CC BY

الجُذور الثُّلاثيَّة التي زادت على ثلاثةِ معانٍ في مقاييس اللُّغةِ– أَلفاظ الذّهاب أُنموذجًا

وضَّاح علي الجحيشي *

تأريخ التقديم: 2020/7/26 تأريخ القبول: 2020/10/10

المستخلص:

تَناوَلَنا في هذهِ الدِّراسَةِ الْجُذُورَ الثُّلاثِيَّةَ (الدّالَّة على الذَّهاب) التي أَرْجَعَ ابنُ فارسٍ مَعانِيها الأُصُولَ إِلى أَكْثَرِ مِنْ ثلاثَةِ مَعانٍ أُصُولٍ، وَقَدْ حاوَلنا أَنْ نُرْجِعَ هذِهِ المعانيَ الأُصولَ إِلى مَعْنى واحِدٍ أَصْلٍ، وَعُدَّتُها أَربَعةُ مَوادٍّ لُغَوِيَّةٍ، هي (ب ل ل)، و(ح ج ج)، و (ر م م)، و(ص ف ر). ثُمَّ قَسَّمْنا المادَّةَ اللُّغَوِيَّةَ الواحِدَةَ على معاني الأُصُولِ (الأَرْبعة، أَو الخَمْسةِ، أَو السِّتَّةِ) التي ذَكَرها ابنُ فارسٍ في مَقاييسِهِ، وَأَوْرَدْنا عَدَدًا مِنَ الاستِعمالاتِ التي ذَكَرَها ابنُ فارسٍ – ما بينَ الاسْتِعمالِ اللُّغَوِيِّ الواحِدِ إِلى أَرْبَعَةِ اسْتِعْمالاتٍ لُغَوِيَّةٍ – على حَسْبِ الحاجَةِ؛ وَخَشْيَةَ الإِطالةِ. وَرُتِّبَتِ الاستعمالاتُ للمعاني الحِسيّةِ فيما استُعمِلَ للإِنسانِ، ثُمَّ ما استُعمِلَ للحَيَوانِ، ثُمَّ ما استُعمِلَ للجمادِ، ثُمَّ الاستعمالات للمعاني المُجَرّدة. وَفي نهايةِ كُلِّ مَعْنى قُمْنا بِبَيانِ علاقَةِ الاسْتِعمالاتِ اللُّغَوِيَّةِ بِالمَعنى الأَصْلِ الذي اسْتُنْتِجَ؛ تأْصيلًا لِنَظَرِيَّةِ الاشْتِقاق، وَتأْكيدًا على إِمكانيَّةِ رَبْطِ الاستِعمالاتِ اللُّغَوِيَّةِ بِمَعنىً لُغَوِيٍّ واحدٍ.

الكلمات المفتاحية: (توزون التركي, البريديون, شيرزاد) .

المُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ، المُتَّصِفِ بِمعاني الجَمالِ، المُنَزَّهِ عَنْ كُلِّ لَغْوٍ وَنَقْصٍ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، المَبْعوثِ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ..

*مدرس مساعد / المديريَّة العامة للتربية في نينوى/وزارة التربية/جمهورية العراق .

إتْمامًا لسِلْسِلَةِ بُحُوثٍ دِراسِيَّةٍ في مُعجَم مَقاييس اللُّغَةِ لابنِ فارِس، قُمْنا بِدِراسَةِ الْجُذُورِ الثُّلاثِيَّةِ التي أَرْجَعَ ابنُ فارِسٍ مَعانِيها الأُصُولَ إلى أَكْثَرِ مِنْ ثلاثَةِ مَعانٍ أُصُولٍ، وَقَدْ حاوَلنا أَنْ نُرْجِعَ هذِهِ المعانيَ الأُصولَ إلى مَعْنًى واحِدٍ أَصْلٍ.

وَتَضَمَّنَتْ هذهِ الدِّراسةُ الحَقْلَ اللُّغَوِيَّ (الأَلفاظ الدّالّة على الذَّهاب) –وَكانَ قَدْ سُبِقَ بِدِراسَةٍ تَضمَّنَتْ حَقْلَينِ لُغَوِيَّيْنِ هُما: (الأَلفاظُ الدّالَّةُ على التَّأَنِّي والتُّؤَدَةِ)، و(الأَلفاظُ الدَّالَّةُ على التَّضامِّ).

وَوُسِمَ هذا البَحْثُ ب(الجُذور الثُّلاثيّة التي زادت على ثلاثةِ معانٍ في مقاييسِ اللُّغةِ– أَلفاظ الذّهاب أُنمُوذجًا).

وَجاءَ هذا البَحْثُ في أَربَعةِ مَوادٍّ لُغَوِيَّةٍ، هي (ب ل ل)، و(ح ج ج)، و (ر م م)، و(ص ف ر). ثُمَّ قَسَّمْنا المادَّةَ اللُّغَوِيَّةَ الواحِدَةَ على معاني الأُصُولِ (الأَرْبعة، أَو الخَمْسةِ، أَو السِّتَّةِ) التي ذَكَرها ابنُ فارِسٍ في مَقاييسِهِ، وَأَوْرَدْنا عَدَدًا مِنَ الاستِعمالاتِ التي ذَكَرَها ابنُ فارِسٍ – ما بينَ الاسْتِعمالِ اللُّغَوِيِّ الواحِدِ إلى أَرْبَعَةِ اسْتِعْمالاتٍ لُغَوِيَّةٍ – على حَسْبِ الحاجَةِ؛ وَخَشْيَةَ الإطالةِ. وَفي نهايةِ كُلِّ مَعْنًى قُمْنا بِبَيانِ علاقَةِ الاسْتِعمالاتِ اللُّغَوِيَّةِ بِذاكَ المَعنى الأَصْلِ الذي اسْتُنْتِجَ؛ تأْصيلًا لِنَظَرِيَّةِ الاشْتِقاق، وَتأْكيدًا على إمكانيَّةِ رَبْطِ الاستِعمالاتِ اللُّغَوِيَّةِ بِمَعنىً لُغَوِيٍّ واحدٍ.

وَمِنَ أَبْرَزِ المَعاجِمِ التي اعْتَمَدْنا عَلَيْها في دِراسَتِنا هذِهِ (كتاب العَين للخَليل، وكتاب التَّهذيب للأزْهرِيِّ، وَكتاب الصِّحاحِ للجَوهرِيِّ، وكتاب مقاييس اللُّغَةِ لابنِ فارِسٍ– وهُو المَقْصُودُ بالدِّراسَةِ–). أَمّا دواوين وكتب الشِّعرِ فَتَجَلَّتْ في (ديوان العجّاج، ديوان ذي الرِّمَّةِ، شعر زياد الأَعجَمِ). وَمن كُتُبِ تخريجِ الحديث النَّبَوِيِّ الشَّريفِ (سنن ابن ماجه، مُسنَد الشّاميّين).

أمّا ما يَخُصُّ الصُّعوبات فَرُبّما يُمْكِنُ اخْتِزالُها في نَوعِيَةِ الدِّراسَةِ؛ إذْ كُلُّ مادَّةٍ لُغَوِيَّةٍ تَبدَأُ بدايةً جديدَةً غير مُرْتَبِطَةٍ بما قَبْلَها، مَعنًى واسْتِعمالاتٍ لُغَوِيَّةٍ، فَلِكُلِّ مادَّةٍ لُغَوِيَّةٍ معانيها الخاصَّةِ بِها، وَلِكُلِّ معنًى استعمالاتُهُ الخاصَّةُ بِهِ؛ بَيْدَ أَنَّ تِلْكَ المعاني مُشْتَرِكَةٌ في مَعْنًى واحِدٍ جامِعٍ بينها.

الدِّراسَةِ

وَيَضُمُّ هذا الحَقْلُ المادّات اللُّغَويّة التي أوْرَدَها ابنُ فارسٍ في مقاييسِهِ، مُرْجِعًا استعمالاتِها اللُّغَويّة إلى (أَربَعَةٍ، أَو خَمْسَةٍ، أَو سِتَّةٍ) معانٍ أُصُولٍ. وَقُمْنا بِدِراسَةِ إِمكانيّة إِرْجاعِ هذهِ الاستعمالاتِ إِلى معنى واحدٍ أَصْلٍ. ويَدُلُّ هذا الحَقْلُ اللُّغَويُّ على مَعنى (الذَّهاب)، وَمادّاتُهُ هي:

أ- لفظ: (ب ل ل)

أَوْرَدَ ابنُ فارسٍ أَنَّ لفظ (ب ل ل) جاء في اللغة العربيةِ على «أُصُولٍ خَمْسَةٍ هِيَ مُعْظَمُ الْبَابِ. فَالْأَوَّلُ النَّدَى... وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الْإِبْلَالُ مِنَ الْمَرَضِ... وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: أَخْذُ الشَّيْءِ وَالذَّهَابُ بِهِ... وَالْأَصْلُ الرَّابِعُ: الْبَلَلُ، وَهُوَ مَصْدَرُ الْأَبَلِّ مِنَ الرِّجَالِ، وَهُوَ الْجَرِيءُ الْمُقْدِمُ الَّذِي لَا يَسْتَحْيِي وَلَا يُبَالِي...حِكَايَةُ أَصْوَاتٍ».([1]) ويُمكِنُ أن نُرجعها إلى معنى واحدٍ أصلٍ هو: (ذهاب الشَّيْءِ وَبَقاءُ اليَسِيرِ). وَسَنَتَناوَلُ كُلَّ معنى مع استعمالاتِهِ بِشَيْءٍ من التفصيل.

أَوَّلًا: النَّدى: وَممّا اسْتُعْمِلَ لَهُ للشَّيْءِ الرَّطِب، يَقُولُ ابنُ دُرَيْدٍ: « البَلَل: الرُّطُوبَة فِي الشَّيْء يُقَال: وجد بِلّةً وبَلالًا».([2]) وكما أُطْلِقَ على سَلاسَةِ الكلامِ وَعَدَمِ انْقِطاعِهِ؛ لِسُهُولَةِ تَنَقُّلِهِ على مَواضِعِ الحُرُوفِ؛ لِبَلَلٍ يَكونُ في مَخارِجِ الحُرُوفِ، فَتَقُولُ: «مَا أَحْسَنَ بِلَّةَ لسانِهِ أَيْ طَوْعَهُ بالعبارَةِ وإِسْماحَهُ وسَلاسَتُهُ وَوُقُوعَهُ على مَوْضِعِ الحُروفِ واسْتِمرارَهُ على المَنْطِقِ».([3]) وَمِنَ الاسْتِعمالاتِ أَيْضًا الرِّيحُ الباردَةُ التي فيها يَكونُ فيها نَدى أَوْ رُطُوبَةً، فَقَدْ نَقَلَ ابنُ مَنْظُورٍ هذا، قائلًا: «البَلِيل والبَلِيلَة: رِيحٌ بَارِدَةٌ مَعَ نَدًى، وَلَا تُجْمَع. قَالَ أَبو حَنِيفَةَ: إِذا جَاءَتِ الرِّيحُ مَعَ بَرْد ويُبْس ونَدًى فَهِيَ

(1)مقاييس اللغة: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م: 1/ 187 -190.

(2) جمهرة اللغة: أبو بكر، بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م: 2/ 1001، ويُنْظَر: مقاييس اللغة 187/1.

(3) المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيدة، المرسي (ت 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000م: 10/ 372، وَيُنْظَر: العين: الخليل بن أحمد، الفراهيدي (ت 170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت: 8/ 319، ومَقاييس اللغة 188/1.

بَلِيل، وَقَدْ بَلَّتْ تَبِلُّ بُلولًا؛ فأَما قَوْلُ زِيَادٍ الأَعجم([1]):إِنِّي رأَيتُ عِدَاتِكم***كالغَيْث، لَيْسَ لَهُ بَلِيل. فَمَعْنَاهُ أَنه لَيْسَ لَهَا مَطْل فَيُكَدِّرَها، كَمَا أَن الغَيْث إِذا كَانَتْ مَعَهُ رِيحٌ بَلِيل كدَّرَتْه».([2]) كما نَقَلَ رَأْيًا آخَرَ يُعِدُّ فِيهِ البَلِيلةَ هي الرِّيحُ التي كانَتْ مَصْحُوبَةً بِمطَرَةٍ ضَعِيفَةٍ، فقالَ: «البَلِيلَة الرِّيحُ المُمْغِرة، وَهِيَ الَّتِي تَمْزُجها المَغْرة، والمَغْرة المَطَرة الضَّعِيفَةُ، والجَنُوب أَبَلُّ الرِّياح. وَرِيحٌ بَلَّة أَي فِيهَا بَلَل».([3])

فَالماءُ قَدْ ذَهَبَ وَبَقِيَتِ الرُّطُوبَةُ والنَّداوةُ مِنْهُ، وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ فالرُّطوبَةُ والنَّداوَةُ قَدْ أَذْهَبَتا اليُبْسَ الذي كانَ مَوْجُودًا قَبْلَ أَنْ يَحِلّا. وَكَذلكَ الحالُ مَعَ الكَلامِ وَمواضِعِ الحُرُوفِ، فالْبَلَلُ الذي في مَواضِعِ الحُرُوفِ ما هُوَ إِلّا أَثَرٌ وَبَقايا لِلُّعابِ في الْفَمِ، وَأَيْضًا فَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ فَهُوَ قَدْ أَذْهَبَ اليُبْسَ الذي كانَ في تِلْكَ المَواضِعِ. وَأَمّا الرِّيحُ الباردَةُ فالقِياسُ فيها أَنَّها تَحْمِلُ النَّدى، وَهُوَ بَقايا ماءٍ قَدْ ذَهَبَ وَبَقِيَ يَسِيرُهُ.

ثانِيًا: الْإِبْلَالُ مِنَ الْمَرَضِ: وَيُقْصَدُ بِهِ الْبُرْءُ مِنَ المَرَضِ، وَالعافِيَةُ، قالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «بَلَّ مِنْ مَرَضِهِ يَبِلُّ بَلًّا وبَلَلًا وبُلُولًا واسْتَبَلَّ وأَبَلَّ: بَرَأَ وَصَحَّ؛ قَالَ الشَّاعِرُ([4]): إِذا بَلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ، خَالَ أَنه***نَجا، وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قاتِله. يَعْنِي الهَرَم...الْكِسَائِيُّ والأَصمعي: بَلَلْت وأَبْلَلْت مِنَ الْمَرَضِ، بِفَتْحِ اللَّامِ، مَنْ بَلَلْت. والبِلَّة: الْعَافِيَةُ. وابْتَلَّ وتَبَلَّلَ: حَسُنت حَالُهُ بَعْدَ الهُزال. والبِلُّ: المُباحُ، وَقَالُوا: هُوَ لَكَ حِلٌّ وبِلٌّ، فَبِلٌّ شِفَاءٌ مِنْ

(1) شعر زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة: د. يوسف حسين بصّار، دار المسيرة، ط1، 1403ه–1983م: 88.

(2) لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم، جمال الدين الإفريقى (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ: 11/ 64، وَيُنْظَر: العين 8/ 319، ومَقاييس اللغة 188/1.

(3) المصدر نفسُهُ.

(4) ذَكرَهُ صاحب العين 8/ 319، وكذلك ذكرهُ صاحب تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ – 1987م: 4/ 1640، وذكرهُ أيضًا صاحب تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د. ت: 108/28، كُلُّهم ذكروهُ من غيرِ نُسبَةٍ.

قَوْلِهِمْ بَلَّ فُلَانٌ مِنْ مَرَضِهِ وأَبَلَّ إذا بَرَأَ».([1]) فالْبُرْءُ قَدْ أَزالَ وَأَذْهَبَ الْمَرَضَ وَما بَقِيَ مِنْهُ إلّا الْقَلِيلُ، وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ فَإنَّ هذا الْبُرْءَ وَالعافِيَةَ ما هُوَ إلّا جُزْءٌ مِنَ العافِيَةِ ككُلٍّ.

ثالثًا: أَخْذُ الشَّيْءِ وَالذَّهَابُ بِهِ: مِنَ الخَيرِ والْبَرَكَةِ وَالرِّزْقِ، وكُلُّ ما يَوَدُّهُ الإنسانُ، ذَكَرَ ابنُ فارِسٍ أَنَّهُ: «يُقَالُ: بَلَّ فُلَانٌ بِكَذَا: إذَا وَقَعَ فِي يَدِهِ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ: بَلَّتْ بِهِ غَيْرَ طَيَّاشٍ وَلَا رَعِشٍ... وَيَقُولُونَ: إنَّهُ لَيَبَلُّ بِهِ الْخَيْرُ، أَيْ: يُوَافِقُهُ».([2]) فَهذا الخَيْرُ وَالرِّزْقُ قَدْ أَذْهَبَ الْفَقْرَ الحاجَةَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُما إلّا الْيَسيرَ.

رابِعًا: الْبَلَلُ، وَهُوَ مَصْدَرُ الْأَبَلِّ مِنَ الرِّجَالِ: الشَّدِيدِ المِقْدامِ الذي لا يَخافُ ولا يهابُ شَيْئًا، وَقِيلَ هُوَ الذي لا يَسْتَحِي، الشَّديد الخُصُومَةِ وَالجَدَلِ، اللَّؤُومِ، وَفيهِ أَوْرَدَ ابنُ مَنْظُورٍ، قائلًا: « وأَبَلَّ: أَعيا فَسادًا وخُبْثًا. والأَبَلُّ: الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ الجَدِلُ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَا يَسْتَحِي، وَقِيلَ: هُوَ الشَّدِيدُ اللُّؤْمِ الَّذِي لَا يُدْرَك مَا عِنْدَهُ، وَقِيلَ: هُوَ المَطُولُ الَّذِي يَمْنَع بالحَلِف مِنْ حُقُوق النَّاسِ مَا عِنْدَهُ».([3]) فَهُوَ لِقُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ وَجُرْأَتِهِ «ذَهَبَ في الأَرضِ».([4]) فالشَّديدُ المِقْدامُ قَدْ أَذْهَبَتْ شَجاعَتُهُ الخَوْفَ مِنْ قَلْبِهِ، وَاللَّؤُومُ قَدْ فَوَّتَ على النّاسِ حُقُوقَهُمْ؛ بِمَنْعِهِمْ إيّاها وَعَدَمِ إعْطائِهِمْ ما عِنْدَهُ مِنْ حُقُوقِهِمْ.

خامِسًا: حِكَايَةُ أَصْوَاتٍ: وَقَدْ عَدَّ ابنُ فارِسٍ هذا القِسْمَ ممّا لا يَنْقاسُ بَعْضُهُ على بَعْضٍ، فقالَ: «هِيَ حِكَايَةُ أَصْوَاتٍ وَأَشْيَاءُ لَيْسَتْ أُصُولًا تَنْقَاسُ».([5]) ولَكِنْ عِنْدَ التَّأَمُّلِ في الاسْتِعْمالاتِ اللُّغَوِيَّةِ، وَتَأَمُّل العَلاقاتِ بَيْنَها سَيَتَبَيَّنُ كَيفَ أَنَّها تَرْجِعُ إلى مُشْتَرَكٍ كما فيمَنْ سَبَقَها.

وَمِن تِلْكَ الاسْتِعْمالاتِ صَوْتُ الحَمامِ، وَصَوتُ هَديرِ الماءِ، واخْتِلاطُ الأَلْسُنِ في الكَلامِ، وَهُوَ صَوتٌ خَفيفٌ أَشْبَهُ بالأنينِ، نَقَلَ ابنُ فارِسٍ، قائلًا: «الْبَلِيلُ: صَوْتٌ

(1) لسان العرب 11/ 65، وَيُنْظَر: مقاييس اللغة 189/1.

(2) مقاييس اللغة 189/1، وَيُنْظَر: الصحاح 4/ 1641، والمحكم والمحيط الأعظم 10/ 372، و لسان العرب 11/ 65.

(3) لسان العرب 11/ 67، وَيُنْظَر: الصحاح 4/ 1638، مقاييس اللغة 190/1، والمحكم والمحيط الأعظم 10/ 373.

(4) المحكم والمحيط الأعظم 10/ 373.

(5) مقاييس اللغة 190/1.

كَالْأَنِينِ. قَالَ الْمَرَّارُ(1): صَوَادِيَ كُلُّهُنَّ كَأُمِّ بَوٍّ***إِذَا حَنَّتْ سَمِعْتَ لَهَا بَلِيلًا. قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: بَلِيلُ الْمَاءِ: صَوْتُهُ. وَالْحَمَامُ الْمُبَلِّلُ هُوَ الدَّائِمُ الْهَدِيرِ. قَالَ(2): يُنَفِّرْنَ بِالْحَيْحَاءِ شَاءَ صُعَائِدٍ***وَمِنْ جَانِبِ الْوَادِي الْحَمَامَ الْمُبَلِّلَا».(3) وَمِنْ ذلكَ «البُلْبُلُ: طَائِرٌ حَسَنُ الصَّوْتِ وِيَدْعُوهُ أَهْلُ الحجازِ النُّغَرَ».(4) وَتَشْبِيهًا بالطَّائِرِ سُمِّيَ بِهِ الخَفِيفُ مِنَ الرِّجالِ(5)، أَوْرَدَ ابنُ مَنْظُورٍ فيهِ أَنَّكَ تَقُولُ: «رَجُلٌ بُلْبُلٌ وبُلابِل: خَفِيفٌ فِي السَّفَرِ مِعْوانٌ. قَالَ أَبو الْهَيْثَمِ: قَالَ لِي أَبو لَيْلَى الأَعرابي أَنت قُلْقُل بُلْبُل أَي ظَرِيف خَفِيف. وَرَجُلٌ بُلابِل: خَفِيفُ الْيَدَيْنِ وَهُوَ لَا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ. والبُلْبُل مِنَ الرِّجَالِ: الخَفِيفُ».(6) فَنَحْنُ نَرَى هُنا أَنَّ هذِهِ الاسْتِعْمالاتِ اللُّغَوِيَّةِ (صوت الحَمامِ، وَصَوتُ الماءِ، وَصَوتُ اخْتِلاطِ الأَلْسُنِ في الكَلامِ، والْبُلْبُلُ: الطَّائِرُ، وَالرَّجُلُ الخَفِيفُ) كُلُّها يَرْجِعُ قِياسُها إِلى الصَّوتِ.(7) أَمّا قِياسُ الصَّوتِ، فَنَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الصَّوتُ وَبَقِيَ مِنْهُ صَوتٌ خَفِيفٌ.

ب- لفظ: (ح ج ج)

أَورَدَ ابنُ فارسٍ أَنَّ لفظ (ح ج ج) جاء في اللغةِ العربيّة على أربعةِ أُصولٍ، فهو يقولُ: «الْحَاءُ وَالْجِيمُ أُصُولٌ أَرْبَعَةٌ. فَالْأَوَّلُ الْقَصْدُ... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْحِجَّةُ وَهِيَ السَّنَةُ. وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ هَذَا إِلَى الْأَصْلِ الْأَوَّلِ... وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: الْحِجَاجُ، وَهُوَ الْعَظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَ الْعَيْنِ...وَالْأَصْلُ الرَّابِعُ: الْحَجْحَجَةُ النُّكُوصُ».(8) ويُمكِنُ أن نُرجعها إلى معنى واحدٍ أصلٍ هو: (القَصْد)؛ فأَنتَ حينما تَقْصِدُ أَمْرًا فقدْ تَوَجَّهْتَ إِلَيْهِ حَقِيقَةً أَوْ مَجازًا. وَسَنَتَناولُ كُلَّ معنى مع استعمالاتِهِ بِشَيْءٍ من التَّفصيلِ.

(1) لَمْ أَجِدْ أَحَدًا ذَكَرَهُ إِلّا ابنُ فارسٍ.

(2) كذلك ذكرهُ صاحب اللّسان 11/ 65 برواية (يُنَفِّرْنَ بِالْحَيْجَاءِ)، وذكرهُ أيضًا صاحب التّاج 28/ 116، كُلُّهم ذكروهُ من غيرِ نُسبَةٍ.

(3) مقاييس اللغة 190/1.

(4) المحكم والمحيط الأعظم 10/ 374، وَيُنْظَر: العين 8/ 320، وَمقاييس اللغة 190/1.

(5) يُنْظَر: مقاييس اللغة 190/1.

(6) لسان العرب 11/ 69، وَيُنْظَر: مقاييس اللغة 190/1.

(7) يُنْظَر: مقاييس اللغة 190/1.

(8) مقاييس اللغة 2/ 29-31.

أَوَّلًا: القَصْدُ: فَكُلُّ قدومٍ حَجٌّ « وَكُلُّ قَصْدٍ حَجٌّ»([1])، يقولُ الخليلُ: «حَجَّ علينا فُلانٌ أي قَدِمَ. والحَجُّ: كثرة القَصْد إلى من يُعَظَّم، قال([2]):

كانت تحُجُّ بنُو سَعْدٍ عِمامتَه*** إذا أَهَلُّوا على أنصابِهم رَجَبا».([3]) ثُمَّ اخْتُصَّ بِمَنْ يَقدمُ لِزيارَةِ بيتِ اللهِ الحرامِ، قالَ ابنُ فارِسٍ: « اخْتُصَّ بِهَذَا الِاسْمِ الْقَصْدُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِلنُّسُكِ».([4])

وَمِنَ الاستعْمالاتِ أيضًا الدَّليلُ والبُرهانُ، فقد نَقَلَ ابنُ مَنظُورٍ، قائلًا: «والحُجَّةُ: الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ. يُقَالُ: حاجَجْتُه فأَنا مُحاجٌّ وحَجِيجٌ، فَعِيل بِمَعْنَى فَاعِلٍ».([5]) وَمِنْهُم مَنْ قَيَّدَها بالخُصُومَةِ، وأَبرَزُهُمُ الخَليلُ، إِذْ قالَ: «الحُجَّةُ: وَجْهُ الظَّفَرِ عند الخُصومة. والفِعل حاجَجْتُه فَحَجَجْتُه. واحتَجَجْتُ عليه بكذا. وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ. والحِجاج المصدر».([6])

كما أُطْلِقَ الاستعمالُ على الطَّريق الواضِحِ، وذلكَ ما صَرَّحَ بِهِ الخَليلُ، إذ يقولُ: «والمَحَجَّةُ: قارعة الطريق الواضح».([7]) فالقُدومُ مُطْلَقًا، ولِزيارةِ بيتِ اللهِ الحَرامِ هُوَ قَصْدٌ لَهُ. وَكَذلكَ الدَّليلُ البُرهانُ «فَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ الْحُجَّةُ مُشْتَقَّةً مِنْ هَذَا ; لِأَنَّهَا تُقْصَدُ، أَوْ بِهَا يُقْصَدُ الْحَقُّ الْمَطْلُوبُ. يُقَالُ حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَّةِ، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ».([8])، والطَّريقُ الواضِحُ « وَإِنَّمَا سميت حُجة لِأَنَّهَا

---

(1) المصدر نفسُهُ 2/ 29.

(2) لَمْ أَجِدْ أَحَدًا ذَكَرَهُ إلّا الخليلُ.

(3) العَين 3/ 9.

(4) مقاييس اللغة 2/ 29.

(5) لسان العرب 2/ 228، وَيُنْظَر: العَين 3/ 10، الصحاح 1/ 304.

(6) العَين 3/ 10، وَيُنْظَر: الصحاح 1/ 304، مقاييس اللغة 2/ 30، لسان العرب 2/ 228.

(7) المصدرُ نفسُهُ.

(8) مقاييس اللغة 2/ 30، وَيُنظَر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.3/ 251، الصحاح 1/ 304.

تُحَجُّ أي تُقصد؛ لِأَن الْقَصْد لَهَا وإليها. وكَذَلِكَ مَحَجَّة الطَّرِيق هِيَ الْمَقْصد والمسلك».([1]) ومَعنى الذّهاب فيهِ جَلِيٌّ.

ثانيًا: السَّنَةُ: وفي ذلكَ وتَأْويلِهِ يقُولُ ابنُ فارِس: «الْحِجَّةُ وَهِيَ السَّنَةُ. وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ هَذَا إِلَى الْأَصْلِ الْأَوَّلِ ; لِأَنَّ الْحَجَّ فِي السَّنَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، فَكَأَنَّ الْعَامَ سُمِّيَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَجِّ حِجَّةً».([2]) وهُوَ تصريحٌ جَلِيٌّ بِأَنَّ قياسَ هذا المعنى هُوَ منْ القَصْدِ. وَهَلْ قَصْدُ الحَجِّ إلّا ذهابٌ إلى بيتِ اللهِ الحرامِ؟!

وَممّا أُطْلِقَ استعمالًا «الْحِجَّة: خرزة أَو لؤلؤة تعلق فِي الْأُذن. وَقَالَ قوم: شحمة الْأُذن الَّتِي يعلق فِيهَا القرط يُقَال لَهَا: الْحِجَّة»([3]). وَهُوَ من بابِ تَسمية الشَّيْءِ باسمِ مكانِهِ([4])

ثالثًا: الْحِجَاجُ، وَهُوَ الْعَظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَ الْعَيْنِ: أمّا المعنى الثّالث (الحِجاج) فاخْتُلِفَ فيهِ. هل هو العَظْمُ المُستَديرُ حولَ العَينِ، أو العَظْمُ الذي تَحتَ الحاجِب، فقد نَقَلَ الأَزهريُّ ذلكَ بقَولِهِ: «الحِجَاج: الْعظم المستدير حول الْعين، وَيُقَال بل هُوَ الْأَعْلَى الَّذِي تَحت الْحَاجِب، وَأنْشد قَول العجاج([5]): إذا حِجاجا مُقْلَتَيْها هَجَّجا. وَقَالَ ابْن السّكيت: هُوَ الحِجَاج وَالْحجاج: العُظيم المطبق على وَقْبة الْعين، وَعَلِيهِ ينْبت شعر الْحَاجِب، وحِجاج الشَّمْس حاجبها وَهُوَ قَرْنها».([6]) وَأَيًّا كانَ العَظْمُ سواءٌ أَكانَ الذي تَحتَ العَينِ أَمِ الذي فَوقَها فَهُوَ الذي يَحفَظُ العَينَ مِنَ ذَهابِها، وَهُوَ كذلكَ قريبٌ منها، والتي هي المَعنيَّةُ ببُلُوغِ القَصْدِ مِنْ عَدَمِهِ بِذهابِ النَّظَرِ إليها.

---

(1) تهذيب اللغة 3/ 251.

(2) مقاييس اللغة 2/ 31، وَيُنْظَر: الصحاح 1/ 304، لسان العرب 2/ 229- 230.

(3) جمهرة اللغة 1/ 87، وَيُنظَر: العَين 3/ 10، مقاييس اللغة 2/ 31، لسان العرب 2/ 230.

(4) يُنْظَر: جمهرة اللغة 1/ 87.

(5) مجموع أشعار العرب- ديوان العجاج، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، طُبِعَ بآلاتِ دروغولين المشهورة في مدينة ليبسيغ، د. ط، 1903م: 9. وتمام البيت كما في الدِّيوان: وَاجْتَافَ أُجْمَانُ الفَلَاةِ التَّوْلَجا.

(6) تهذيب اللغة 3/ 251، وَيُنْظَر: وَيُنظَر: العَين 3/ 10، مقاييس اللغة 2/ 31، لسان العرب 2/ 228، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت: 1/ 121.

رابعًا: الْحَجْحَجَةُ النُّكُوصُ: وَهُوَ الرُّجوعُ، أَورَدَ الخَليلُ، قائلًا: « الحَجْحَجَةُ: النُّكُوصُ، تقول: حَمَلوا ثم حَجْحَجوا أي نَكَصُوا».([1]) والرُّجوعُ فيهِ معنى الذّهابِ ضِمْنًا.

وَمِنْهُ أُطْلِقَ على العاجِزِ، وفي ذلكَ يقُولُ ابنُ فارسٍ: «الْمُحَجْحِجُ: الْعَاجِزُ».([2]) أَو الرَّجُلِ الذي « إذا أراد أن يقول ما في نفسه ثم أمسك».([3]) وَإرادةُ القَولِ ذَهابٌ لَهُ مِنَ المُتَكلِّمِ بِهِ.

وأُطْلِقَتْ أَيضًا على التَّوقُّفِ والارتداعِ، ذَكَرَ ابنُ مَنْظُورٍ أَنَّ « الحَجْحَجَةَ: التَّوَقُّفُ عَنِ الشيءِ والارتداعُ. وحَجْحَجَ عَنِ الشَّيْءِ: كفَّ عَنْهُ».([4]) فالرُّجوعُ، والعَجْزُ، والارتِداعُ، والكَفُّ عَنِ الشَّيْءِ هُوَ على اعتبارِ أَنَّ ذلكَ كانَ عَنْ قَصْدٍ. أَو على اعتبارِ ما كانَ قَبْلَ أَنْ يَرجِعَ أَو يَعْجزَ أَو يَرتَدِعَ أَو يَكُفَّ عَنْهُ (تَسمية الشَّيْءِ باعْتِبارِ ما كانَ)؛ لِقُوَّةِ القَصْدِ المُرادِ قَبْلُ، وَمعنى الذّهابِ في الرُّجوعِ والكَفِّ مَعلومٌ.

ج- لفظ: (ر م م)

ذَكَرَ ابنُ فارسٍ أَنَّ لفظ (ر م م) جاء في اللغةِ العربيّة على أربعةِ أُصولٍ، فهو يقولُ: «الرَّاءُ وَالْمِيمُ أَرْبَعَةُ أُصُولٍ، أَصْلَانِ مُتَضَادَّانِ: أَحَدُهُمَا: لَمُّ الشَّيْءِ وَإِصْلَاحُهُ، وَالْآخَرُ: بَلَاؤُهُ. وَأَصْلَانِ مُتَضَادَّانِ: أَحَدُهُمَا: السُّكُوتُ، وَالْآخَرُ: خِلَافُهُ.».([5]) ويُمكِنُ أن نُرجعها إلى معنى أصلٍ واحدٍ هو: (ما دلَّ على ذهابِ شَيْءٍ حَقيقةً أو مجازًا). وَسَنَتَناولُ كُلَّ معنى مع استعمالاتِهِ بِشَيْءٍ من التَّفصيلِ.

أَوّلًا: بلاءُ الشَّيْءِ وفسادُ بَعضِهِ: استُعمِلَ للعَظْمِ البالي المُتَفَتِّتِ، فقد قالَ الخليلُ، قائلًا: «رمَّ العَظْمُ: صار رميماً، أي: مُتَفَتِّتاً... والرِّمّة: العِظام البالية».([6]) ومنهُ قولُ اللهِ تعالى: {قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ}. [يس: 78] ومنهُ أيضًا نَهْيُ النَّبيِّ (ﷺ)عَنِ

(1) العَين 3/ 10، وَيُنْظَر: الصحاح 1/ 304، مقاييس اللغة 2/ 31، لسان العرب 2/ 230.
(2) مقاييس اللغة 2/ 31.
(3) الصحاح 1/ 304، وَيُنْظَر: لسان العرب 2/ 230.
(4) لسان العرب 2/ 230.
(5) مقاييس اللغة 2/ 378.
(6) العين 8/ 260.

الاسْتِنْجَاءِ بالرَّوْثِ وَالرِّمَّة.([1]) كما أُطلِقَ على القطعةِ منَ الحبلِ البالية، ذَكَرَ الأزهريُّ أَنَّ: «الرُّمّة من الحَبل، بضَم الرَّاء: مَا بَقِي مِنْهُ بعد تَقَطّعه؛ وجَمْعها: رِمَم، وَبِهَذَا سُمِّي غَيْلان العدويّ الشَّاعِر: ذُو الرُّمّة؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي أُرجوزة لَهُ([2]): أَشْعث مَضْروب القَفَا مَوْتود**فِيهِ بقايا رُمَّةِ التَّقْلِيدِ. يَعني مَا بَقي فِي رَأس الوَتد من رُمّة الطُّنب المَعْقُود فِيهِ. وَمن هَذَا يُقال: أعطيتُه الشيءَ بِرُمّته، أَي بجماعته».([3]) وواضِحٌ أنَّ رَمَّ العَظْمِ والحَبْلِ ذهابُهما.

ثانيًا: لَمُّ الشَّيْءِ وَإِصلاحُهُ: وَيُطلَقُ على البَعيرِ إذا سَمِنَ بعدَ هُزالٍ، يقولُ ابنُ فارسٍ: «الرَّمُّ: إِصْلَاحُ الشَّيْءِ. تَقُولُ: رَمَمْتُهُ أَرُمُّهُ. وَمِنَ الْبَاب: أَرَمَّ الْبَعِيرُ وَغَيْرُهُ، إِذَا سَمِنَ، يُرِمُّ إِرْمَامًا. وَهُوَ قَوْلُهُ([4]): هَجَاهُنَّ لِمَا أَنْ أَرَمَّتْ عِظَامُهُ ... وَلَوْ عَاشَ فِي الْأَعْرَابِ مَاتَ هُزَالَا».([5])

وَذَكَرَ الأزهريُّ بأَنَّهُ يُطْلَقُ على العَظْمِ إذا صارَ فيهِ المُخُّ، فقال: « أَرَمّ العَظْمُ فَهُوَ مُرِمّ، وأَنْقى فَهُوَ مُنْقٍ، إذا صَار فِيهِ رِمٌّ، وَهُوَ المُخّ».([6]) كما سُمِّيَ بِهِ التُّراب النَّدِيِّ، وهوَ ذَكَرَهُ ابنُ فارسٍ أيضًا، فقالَ: « وَمِنَ الْبَابِ الرِّمُّ، وَهُوَ الثَّرَى; وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَهُ

(1) سنن ابن ماجه: ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط، د. ت: 1/ 114 برقم: 313، وبِلَفْظِ: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّما أنا مِثْلُ الوالدِ لِوَلَدِهِ أُعَلِّمُكُمْ. إِذا أَتَيْتُمُ الْغائطَ فَلا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلا تَسْتَدْبِرُوها. وَأَمَرَ بِثَلاثَةِ أَحْجارٍ، وَنَهى عَنِ الرَّوْثِ، وَالرِّمَةِ. وَنَهى أَنْ يَسْتَطِيْبَ الرَّجُلُ بِيَمِيْنِهِ».

(2) ديوان ذي الرُّمَّة، تحقيق: الدكتور عبد القدّوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان- بيروت، ط1، 1982م – 1402ه: 1/ 330 . وَاليتُ كاملًا كما في الدِّيوان: أَشْعَثَ باقي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ**نَعَم فَأَنْتَ اليومَ كالمَعْمُودِ.

(3) تهذيب اللغة 15/ 139، ويُنظر: العين 8/ 260، جمهرة اللغة 1/ 126، الصحاح 5/ 1937.

(4) كذلكَ ذَكَرَهُ صاحِبُ الصِّحاحِ 5/ 1937، وكَذلِكَ ذَكَرَهُ صاحِبُ التّاج 32/ 284 . كُلُّهُم ذَكَرُوهُ بدونِ أَنْ يَنْسِبُوهُ إِلى أَحَدٍ.

(5) مقاييس اللغة 2/ 379.

(6) تهذيب اللغة 15/ 139، ويُنظَر: الصحاح 5/ 1937.

يَنْضَمُّ إِلَى بَعْضٍ، يَقُولُونَ: " لَهُ الطِّمُّ وَالرِّمُّ ". فَالطِّمُّ الْبَحْرُ، وَالرِّمُّ: الثَّرَى».([1]) ومن الواضحِ أَنَّ السَّمنَ بعدَ الهُزالِ، والمُخُّ في العَظْمِ يُصلِحُ أوّلُهما ثانيهما. والثّرى « بَعْضُهُ يَنْضَمُّ إِلَى بَعْضٍ».([2]) كأَنّما يُصلِحُ ويُقَوِّي بَعضُهُ بَعضًا بعد وَهَنٍ وَضَعْفٍ.

وقد عَدَّ ابنُ فارسٍ هذا المعنى ضِدَّ الأَوّلِ(بلاءُ الشَّيْءِ وَفسادُهُ). ولكن لو تأَمّلنا استعمالاتِهما لبدا لنا أنْ ليسَ ثَمَّةَ تَضادٌّ بينهما، فالأوّل (بلاءُ الشَّيْءِ وفسادُهُ) أُطلِقَ على الحقيقةِ، والثّاني (لَمُّ الشَّيْءِ وإِصلاحُهُ) أُطلِقَ مجازًا (على اعتبارِ ما كانَ)، وهوَ بابٌ واسِعٌ في العربيَّةِ.

ثالثًا: السُّكوتُ: وفي تفصيلِهِ يقولُ ابنُ سيدةَ: «أَرَمَّ سَكَتَ عامَّةً، وقِيلَ: سَكَتَ من فَرَق. وكَلَّمَه فما تَرَمْرَمَ؛ أَي ما رَدَّ جَوابًا».([3])

ومنهُ قولُ الشّاعر([4]):وَمُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَاتِنَا***وَلَوْ زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمْرَمِ

وكذلكَ يُعَدُّ السُّكوتُ من ذهابِ الكَلامِ.

رابِعًا: الكلام: قال ابنُ فارسٍ في مُجْمَلِهِ: « ترمرم، إذا حرك فاه للكلام».([5]) وكَأَنَّهُ أرادَ الكلامَ ولكنَّهُ لم يَنطُقْ بِهِ، وفيهِ يقولُ ابنُ سيدةَ: « وتَرمْرَمَ القَومُ تَحَرَّكُوا للكَلامِ ولَم يَتَكلَّمُوا ».([6]) وكما أسلَفنا قبلَ قليلٍ أَنْ ليسَ ثَمَّةَ تَضادٌّ بينهما، فـ(السُّكوتُ) أوّلًا أُطلِقَ على الحقيقةِ، و(وَإِرادةُ الكلامِ) ثانيًا أُطلِقَ مجازًا (على اعتبارِ ما كانَ)، وهوَ بابٌ واسِعٌ في العربيَّةِ. هذا من وَجهٍ. ومن وَجْهٍ آخَرَ فإِرادةُ الكلامِ وعدمُ النُّطْق أَشْبَهَ السُّكوتَ.

---

(1) مقاييس اللغة 2/ 379.

(2) المصدر نفسُهُ.

(3) المحكم والمحيط الأعظم 10/ 246، ويُنظر: العين 8/ 260، تهذيب اللغة 15/ 139، مقاييس اللغة 2/ 379.

(4) ديوان أَوسِ بنِ حَجَر: تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر– بيروت، ط3، 1399ه– 1979م: 121 .

(5) مجمل اللغة: ابو الحُسين، أحمد بن فارس بن زكرياء، القزويني (ت 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1406 هـ – 1986م: 369.

(6) المحكم والمحيط الأعظم 10/ 246، ويُنظَر: مقاييس اللغة 2/ 379.

د- لفظ: (ص ف ر)

ذَكَرَ ابنُ فارسٍ أَنَّ لفظ (ص ف ر) جاء في اللغة العربيةِ على «سِتَّةِ أَوْجُهٍ: فَالْأَصْلُ الْأَوَّلُ: لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ. وَالثَّانِي: الشَّيْءُ الْخَالِي. وَالثَّالِثُ: جَوْهَرٌ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ. وَالرَّابِعُ: صَوْتٌ. وَالْخَامِسُ: زَمَانٌ. وَالسَّادِسُ: نَبْتٌ».([1]) ويُمكِنُ أن نُرجعها إلى معنى واحدٍ أصلٍ هو: (ذَهابُ وَخُلُوُّ شَيْءٍ يُلْحَظُ بِالحَواسِّ). وسنتناول كُلَّ معنى مع استعمالاتِهِ بِشَيْءٍ من التفصيل.

أَوَّلًا: لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ: قالَ ابنُ سِيدَةَ: «الصُّفْرَةُ من الألوانِ معروفة تكونُ في الحيوانِ والنّباتِ وغير ذلك ممّا يَقْبَلُها».([2]) وَمِنْهُ أَيْضًا: «بَنُو الْأَصْفَرِ: مُلُوكُ الرُّومِ؛ لِصُفْرَةٍ اعْتَرَتْ أَبَاهُمْ».([3]) وكَذلكَ «الأصفر: الْأسود، وَالْعرب تسمّي الواد صُفرة. قَالَ الشَّاعِرالْأَعْشَى([4]): تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي*هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادِهَا كالزَّبِيْبِ».([5]) فَاللّونُ الأَصْفَرُ، وَتَشْبيهًا بِهِ اللَّونُ الأَسْودُ كَأَنَّهُ قَدْ خَلِيَ (فَرغ) مِنَ أَيِّ لَوْنٍ يُرَى. أَمّا بَنُو الأَصْفَرِ فَلِلَّونِ الأَصْفَرِ الذي اعْتَلى وُجُوهَهُمْ. وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ خُلُوُّ وُجُوهِهِم مِنَ الدَّمِ. وَهذا الخُلُوُّ كُلُّهُ مِمّا يُلْحَظُ بِالْحَواسِّ.**

ثانيًا: الشَّيْءُ الْخَالِي: وَأُطْلِقَ على كُلِّ شَيْءٍ خالٍ مِنْ مالٍ أَوْ متاعٍ أَوْ تِلاوَةِ كِتابِ اللهِ، يَقُولُ الجَوهرِيُّ: «...والصِفْرُ أيضاً: الخالي. يقال: بيتٌ صِفْرٌ من المتاع، ورجلٌ صِفْرُ اليدين وفي الحديث([6]): {إنَّ أَصْفَرَ البيوت من الخير البيتُ الصِفْرُ من كتاب اللهِ}. وقد صفِر بالكسر. وأَصْفَرَ الرجل فهو مُصْفِرٌ، أي افتقر. والصَفاريتُ: الفُقَراءُ، الواحد

---

(1) مقاييس اللغة 3/ 294.

(2) المحكم والمحيط الأعظم 8/ 305، وَيُنْظَر: مقاييس اللغة 3/ 294، ولسان العرب 4/ 460.

(3) مقاييس اللغة 3/ 294.

(4) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، د. ط، د. ت: 68.

(5) جمهرة اللغة 2/ 740، وَيُنْظَر: الصحاح 2/ 714، ومَقاييس اللغة 3/ 294.

(6) مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط1، 1405ه – 1984م: 3/ 309 رقم 2355.

صِفْريتٌ».([1]) وَممّا استُعْمِلَ فيهِ للذي يذهَبُ عَقْلُهُ في أَيّامٍ، فَقَدْ ذَكَرَ ابنُ فارسٍ: «مِنَ الْبَابِ قَوْلُهُمْ لِلَّذِي بِهِ جُنُونٌ: إِنَّهُ لَفِي صُفْرَةٍ وَصِفْرَةٍ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ، إِذَا كَانَ فِي أَيَّامٍ يَزُولُ فِيهَا عَقْلُهُ. وَالْقِيَاسُ صَحِيحٌ ; لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ خَالٍ بَيْنَ عَقْلِهِ».([2]) وَيُطْلَقُ كِنايَةً عَنْ هَلاكِ الماشِيَةِ، فَهُمْ «يَقُولُونَ فِي الشَّتْمِ: مَا لَهُ صَفِرَ إِنَاؤُهُ، أَيْ هَلَكَتْ مَاشِيَتُهُ».([3]) وَواضِحٌ أَنَّ الْبَيْتَ الْخالي مِنَ المَتاعِ وَمِنْ تِلاوَةِ كِتابِ اللهِ تَعالى، وَالْيَدَ الْخالِيَةَ مِنَ الْمالِ، وَالمَجْنُونَ الخالي مِنَ الْعَقْلِ (كما بَيَّنَهُ ابنُ فارسٍ آنِفًا)، وَذَهابُ وَزَوالُ الإِناءِ المُمْتَلِئِ بِالطَّعامِ؛ لِزَوالِ الماشِيَةِ، ذلِكَ كُلُّهُ ما سُمِّيَ بِ (صفر) إِلّا لِخُلُوِّهِ. وَأَنَّ ذلِكَ الخُلُوَّ مُدْرَكٌ بِالحَواسِّ.

ثالِثًا: الصُّفْرُ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ: وَيُسَمّى النُّحاس، أَوْرَدَ ابنُ مَنْظُورٍ، ناقِلًا: أَنَّ «الصُّفْرَ: النُّحاس الْجَيِّدُ، وَقِيلَ: الصُّفْر ضرْب مِنَ النُّحاس، وَقِيلَ: هُوَ مَا صَفَرَ مِنْهُ، وَاحِدَتُهُ صُفْرة، والصِّفْر: لُغَةٌ فِي الصُّفْر عَنْ أَبي عُبَيْدَةَ وَحْدَهُ».([4]) وَلِأَنَّهُ نُحاسٌ جَيِّدٌ فَقَدْ خَلا مِنَ الشَّوائِبِ، هذا مِنْ وَجْهٍ، وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ فَ «النُّحَاسُ: الطَّبِيعَةُ وَالْأَصْلُ».([5]) أَيْ هُوَ خالٍ مِمّا يُخالِطُهُ مِنْ مَعادِنَ.

رابِعًا: الصَّفِيرُ لِلطَّائِرِ: فَقَوْلُهُم: «صَفَرَ الطائر يَصْفِرُ صفيراً، أي مَكا. ومنه قولهم: "أجبن من صافر".([6]) فَإِذَنِ «الصَّافِرُ كلُّ ما لا يَصِيدُ من الطَّيْرِ».([7]) فَهُوَ خالٍ مِنَ الشَّجاعَةِ والإِقْدامِ، وَذلِكَ مِمّا يُدْرَكُ بِالْحواسِّ.

خامِسًا: الزَّمَانُ: وَقَدْ أَحْسَنَ وَأَجادَ ابنُ سيدَةَ حينما جَمَعَ لنا وَصْفَهُ، وَقِياسَه، فقالَ: «صَفَرٌ الشَّهرُ الذي بعد المَحَرَّمِ. قال بعضُهم: إنّما سُمِّيَ صَفراً؛ لأنهم كانوا يَمْتارُونَ الطَّعامَ فيه من المواضِعِ. وقال بعضُهم: سُمِّي بذلك؛ لإصْفارِ مكّةَ من أهْلِها إذا

---

(1) الصحاح 2/ 714، وَيُنْظَر: المحكم والمحيط الأعظم 8/ 306.

(2) مقاييس اللغة 3/ 295، وَيُنْظَر: الصحاح 2/ 714.

(3) مقاييس اللغة 3/ 295.

(4) لسان العرب 4/ 461، وَيُنْظَر: العين 7/ 115، ومَقاييس اللغة 3/ 295.

(5) مقاييس اللغة 3/ 295.

(6) الصحاح 2/ 715، وَيُنْظَر: مقاييس اللغة 3/ 295.

(7) المُحكَم 8/ 308.

سافَرُوا. ورُوِي عن رُؤْبَةَ أَنَّهُ قال: سَمَّوُا الشَّهَر صَفَرًا؛ لأنهم كانوا يَغْزُونَ فيه القَبائِلَ، فيَتْرُكونَ من لَقُوا صِفْرًا من المتاعِ. وذلك أن صَفَرًا بعد المُحَرَّمِ، فقالوا: صَفِرَ الناسُ مِنَّا صَفَرًا».([1]) وَما ذَكَرَهُ ابنُ سيدةَ كُلُّهُ يَرْجِعُ إِلى مَعنى واحِدٍ هُوَ خُلُوٌّ مُدْرَكٌ بِالحواسِّ. فالأَوَّلُ: لِذَهابِ وَنَفادِ الطَّعامِ، وَخُلُوِّهم مِنْهُ. والثّاني: لِذَهابِهم وَخُلُوِّ مَكَّةَ مِنْهُمْ بَعْدَ انْتِهاءِ مَوْسِمِ الْحَجِّ. وَالثّالثُ: لِخُلُوِّ مَنْ لَقُوا مِنَ الْمَتاعِ، وَذَهابِهِ مِنْهُم.

سادِسًا: نَبْتٌ: يَقُولُ ابنُ فارِسٍ: «أَمَّا النَّبَاتُ فَالصَّفَارُ، وَهُوَ نَبْتٌ، يُقَالُ: إِنَّهُ يَبِيسُ الْبُهْمَى، قَالَ([2]): فَبِتْنَا عُرَاةً لَدَى مُهْرِنَا***نُنَزِّعُ مِنْ شَفَتَيْهِ الصَّفَارَا».([3]) وَذلكَ لِذَهابِ وَخُلُوِّ الخُضْرَةَ التي تَكُونُ في النَّباتِ، وَهُوَ الذي فيهِ الفائِدَةُ، وَهذا الْخُلُوُّ مُدْرَكٌ بِالْحَواسِّ.

نَتائِجُ الْبَحْثِ

يُمْكِنُ تَلْخِيصُ النَّتائِجِ التي وَصَلْنا إِلَيْها في بَحْثِنا فِيما يَأْتِي:

أَوّلًا: بَيَّنَ ابنُ فارِسٍ في كَثيرٍ مِنَ الأَحْيانِ العَلاقَةَ وَالتَّأْويلَ الذي جَعَلَ الاسْتِعْمالَ اللُّغَوِيَّ في ذاكَ المَعْنى الأَصْلِ الذي ذَكَرَهُ.([4])

ثانيًا: أَمّا لفظ (ب ل ل) اللُّغَوِيّ فقدْ أُرْجِعَ مَعانيهِ الأُصُولُ التي ذَكَرَها ابنُ فارِسٍ (النَّدَى، وَالْإِبْلَالُ مِنَ الْمَرَضِ، وَأَخْذُ الشَّيْءِ وَالذَّهابُ بِهِ، وَالْبَلَلُ، وَهُوَ مَصْدَرُ الْأَبَلِّ مِنَ الرِّجَالِ، وَهُوَ الْجَرِيءُ الْمُقْدِمُ الَّذِي لَا يَسْتَحْيِي وَلَا يُبَالِي، وَحِكَايَةُ أَصْوَاتٍ) إِلى أَصْلٍ واحِدٍ وَهُوَ (ذهاب الشَّيْءِ وَبَقاءُ اليَسِيرِ).

ثالثًا: كما أَمْكَنَ أَنْ نَجْمَعَ المعاني الأُصُولَ الأَرْبَعَةَ التي ذَكَرَها ابنُ فارِسٍ أَيْضًا لِلَفْظِ (ح ج ج) اللُّغَوِيّ (الْقَصْدُ، وَالْحِجَّةُ وَهِيَ السَّنَةُ، وَالْحِجَاجُ، وَهُوَ الْعَظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَ الْعَيْنِ، وَالْحَجْحَجَةُ النُّكُوصُ) على مَعْنى واحِدٍ أَصْلٍ وَهُوَ (الْقَصْد).

---

(1) المصدَرُ نفسُهُ، وَيُنْظَر: مقاييس اللغة 3/ 295.

(2) ذَكَرَهُ صاحب الجمهرة مَنسُوبًا لأَبي دُوَادٍ 2/ 740، وذَكَرَهُ صاحب اللّسان مَنسوبًا لأَبي دُوَادٍ أَيضًا 507/13.

(3) مقاييس اللغة 3/ 295، وَيُنْظَر: جمهرة اللغة 2/ 740، وَ لسان العرب 4/ 461.

(4) يُنْظَر: مقاييس اللغة 1/ 177، وَ 188، وَ 2/ 30– 31، وَ 379، وَ 3/ 295.

رابعًا: وَكذلكَ يُمْكِنُ جَمْعِ الأُصُولِ الأَربَعةِ التي ذَكَرَها ابنُ فارسٍ لِلَفْظِ (ر م م) اللُّغَويّ – والذي عَدَّ فيهم أَنَّ كُلَّ أَصْلَيْنِ مُتَضادّانِ– إِذْ (أَحَدُهُمَا: لَمُّ الشَّيْءِ وَإِصْلَاحُهُ، وَالْآخَرُ: بَلَاؤُهُ، وكذلكَ: السُّكُوتُ، وَالْآخَرُ: خِلَافُهُ) إِلى أَصْلٍ واحِدٍ هُوَ (ما دلَّ على ذهابِ شَيْءٍ حَقيقةً أو مجازًا).

خامسًا: وَأَيْضًا يُمْكِنُ إِرْجاعُ الأُصُولِ السِّتَّةِ التي ذَكَرَها ابنُ فارسٍ لِلَفْظِ (ص ف ر) اللُّغَويّ (لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ، وَالشَّيْءُ الْخَالِي، وَجَوْهَرٌ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ، وَصَوْتٌ. وَزَمَانٌ. وَنَبْتٌ) إِلى أَصْلٍ واحِدٍ هُوَ (ذَهابٌ وَخُلُوُّ شَيْءٍ يُلْحَظُ بِالحَواسِّ).

References

_ Abd Al-Quddus Abu Saleh, Diwan Dhi Al-Ruma, Al-Iman Foundation, Beirut, 1982, 330.

_ Abu Abdullah Muhammad Bin Yazid Al-Qazwini, Sunan Ibn Majah, Arab Book Revival House, 2004, 114.

_ Abu Bakr Bin Duraid Al-Azdi, Jamharat Al-Lughah, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, 1987, 1001.

_ Ahmed Bin Faris Al-Qazwini, Total Language, Al-Risala Foundation - Beirut, 1986, 369.

_ Ahmed Bin Faris Bin Zakaria Al-Qazwini, Standards Of Language, Dar Al-Fikr, 1979, 190.

_ Al-Khalil Bin Ahmed Al-Farahidi, Al-Ain, Al-Hilal Library and House, 1998, 319.

_ Diwan Aws Ibn Hajar, Muhammad Yusuf Najm, Dar Sader - Beirut, 1979, 121.

_ Ibn Sayeda Al-Mursi, The Arbitrator And The Greatest Ocean, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 2000, 372.

_ Muhammad Bin Ahmed Bin Al-Azhari, Tahdheeb Al-Lugha, Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, 2001, 251.

_ Muhammad Jamal Al-Din Al-Afriqi, Lisan Al-Arab, Dar Sader - Beirut, 1998, 64.

_ Musnad Al-Shamiyyin, Suleiman Bin Ahmad Bin Ayoub Al-Shami, Al-Risala Foundation - Beirut, 1984, 309.

The triple roots that have more than three meanings in the language standards - the terms go

Waddah Ali Al-Juhaishi*

Abstract

This study discusses the triple roots (vocabularies of 'going') that Ibn Faris deals with their meanings as of three original meaning. The study attempts to tackle these meaning as of one original meaning with four linguistic courses: (ba lam lam), (ha jeem jeem), (ra meem meem) and (sad fa ra). Each of the linguistic course is distributed to the original (four, five or six) meaning which are mentioned by Ibn Faris in his standards. Some of his uses are also discussed – from one linguistic use to four ones – as needed. The uses of sensual meaning are organized according to human, animal, inanimate and the uses of abstract meaning.

In the end of each meaning, the relation of linguistic uses with the original meaning concluded to originate the derivation theory and to confirm the ability to link the linguistic uses with one linguistic meaning.

Keywords: (Tuzon Turkish ،Postalers ،Sherzad).

*** Asst. Lect./ Directorate General of Education in Nineveh/ Ministry of Education/ Republic of Iraq.**